جامعة المنصورة
كليـة الآداب

قصر المشور الزيانى بمدينة تلمسان
دراسة آثارية معمارية

إعـــداد

دكتور / محمد السيد محمد أبو رحاب

أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية المساعد

قسم الآثار – كلية الآداب – جامعة أسيوط

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة

العدد الثامن و الخمسون – يناير ٢٠١٦

قصر المشور الزيانى بمدينة تلمسان
دراسة آثارية معمارية

د/ محمد السيد محمد أبو رحاب

ملخص:

من المعروف عن عمارة القصور بالمغرب الأوسط– قبل العصر العثماني– غالباً لا يتعدى الروايات التاريخية؛ فعلى عكس العمائر الدينية التي كانت تتمتع بحرمة تمنع من الاعتداء عليها، نجد أن القصور وغيرها من العمائر المدنية كانت هدفاً لأعمال التخريب من جانب العامة، والإهمال والهدم من جانب السلطات المستجدة، فالقصر يمثل شرعية الدولة ورمزها ومقر سلطتها، وتدميره وتخريبه يمثل دليلاً على انتقاص السيادة وزوال السلطة وشرعية الحكم وانتهائه.

فلم يبق أي أثر لقصر الأدارسة الذين شيدوه بـــ(أغادير)، ولم يعد قائماً أية بقايا معمارية لقصر المرابطين بـــ(تاگرارت)، والذي استخدمه الموحدون من بعدهم، وكان يعرف آنذاك بـــ(دار الأشراف)، كما لم يتبق من القصور التي شيدها المرينيون بالمغرب الأوسط، إلا أطلال دار الفتح بالمنصورة وقصر العباد قرب تلمسان، ولم تكن قصور الزيانيين أفضل حالاً من سابقتها؛ إذ لم يبق أثر لهذه القصور الكثيرة التي شيدوها بالمغرب الأوسط، وبخاصة عاصمتهم تلمسان، كدار السرور ودار الملك ودار أبى فهر وغيرها، باستثناء بقايا قصر المشور – موضوع البحث – الذي شيده يغمراسن بن زيان(٦٣٣-٦٨١هـ/١٢٣٦-١٢٦٣م) مؤسس دولة بني زيان، واستمر كمقر للحكم حتى سقوط هذه الدولة(٩٦٢هـ/١٥٥٤م)، وظل هذا القصر قائمًا إلى أن سيطر الاحتلال الفرنسي على تلمسان عام١٨٣٦م، فحولته السلطة الاستعمارية كغيره من منشآت المشور إلى ثكنة عسكرية؛ مما أدى إلى تهدم منشآت هذا المشور من قصور ومساكن وحدائق وسقايات، ولم يعد باقيًا من المشور سوى أسواره الخارجية، ومئذنة مسجده الجامع، وبقايا القصر موضوع البحث.

وقد أجريت تنقيبات أثرية بهذا القصر منذ عام ٢٠٠٣م حتى عام ٢٠٠٥م، ثم خضع منذ هذا التاريخ حتى عام ٢٠١١م لمشروع ترميم وفق دراسة متخصصة، أمكن من خلاله إعادة تجديد وتشكيل القصر على نفس الشكل القديم، كإضافة مهمة إلى العمائر الزيانية وبخاصة المدنية منها؛ ويزيد من أهمية ترميم وتجديد هذا القصر، اختفاء القصور الأخرى التي شيدها سلاطين هذه الدولة، بل واختفاء القصور التي شيدتها الدول السابقة على العصر الزيانى كما سبقت الإشارة.

ويهدف هذا البحث إلى إبراز الدور المهم لأعمال التنقيبات الأثرية والترميمات التي أجريت على قصر المشور، كما تضمن البحث دراسة وصفية تحليلية لهذا القصر لم تتناولها دراسة سابقة، ويعرض أيضًا؛ لتأصيل تخطيطه المعماري، وخلص البحث إلى أن تخطيط قصر المشور الزيانى بتلمسان يعد من أقدم أنماط تخطيطات القصور بالغرب الإسلامي، وأن ظهور الطابع الأندلسي بقوة – إلى جانب التقاليد المغربية المحلية – في تخطيط وزخرفة هذا القصر، يرجع إلى اشتراك عدد من المعماريين والصناع الأندلسيين في بنائه وزخرفته؛ حيث حرص سلاطين بني زيان على الإفادة منهم في مشروعاتهم العمرانية والمعمارية.

Abstract:

What is known about the architecture of palaces in Middle Maghreb before the Ottoman Age is often no more than historical anecdotes. Unlike religious buildings which enjoyed a sanctity that prevented attacking them, we find that palaces and other civil buildings were a target for vandalism by the public and neglect and destruction by new authorities. The palace represented the legitimacy, symbol and power seat of the State.

There are no remains of the Idrisid Palace which they built in Agadir, and there are no architectural remains of their royal palace. Its destruction is an evidence of the diminution of sovereignty and the demise of their power and the legitimacy of their reign. At that time it was known as Dar Al-Ashraf. All that remained of the palaces built by the Marinids are the ruins of Dar Al-Fath in Mansoura and Al-Obad Palace near Tlemcen. The Zayyanid palaces were no better than their predecessors, as there are no remains of these numerous palaces which they built in Middle Maghreb, specially in Tlemcen, their capital city, such as Dar Al-Serour, Dar Al-Malik, Dar Abi Fahr and others, except for the remains of Al-Mashour Palace, the subject matter of this research, which was built by Yaghmurasen Ibn Zyan (633-681 H. / 1236-1263 A.D.), the founder of the Zayyanid dynasty. It continued as a seat of government till the fall of this State (962-1554 A.D.). This palace remained till the French occupied Tlemcen in 1836, and the colonial authority changed it, like other buildings of Al-Mashour, to a military barracks, which led to the destruction of the buildings of this Mashour, including palaces, lodgings, gardens and waterings. All that remained of Al-Mashour were only its outer walls, the minaret of its mosque and the remains of the palace under study.

Archaeological excavations were carried out in this palace during the period from 2003 to 2005, and from that date to 2011 it was subject to a repair project based on specialized studies, through which the palace was renovated and restored to its old shape as an important addition to the Zayyanid architecture, specially civil architecture. What makes the repair and renovation of this palace more important is the disappearance of the other palaces built by the sultans of this dynasty, and even the disappearance of the palaces built by the dynasties preceding the Zayyanid Age, as we have previously mentioned.

This research aims at highlighting the important role of the archaeological excavations and repairs of Al-Mashour Palace. The research also included a descriptive and analytical study of this palace, something which no previous study has addressed. It also establishes the origin of its architectural layout. The research concluded that the layout of Al-Mashour Palace in Tlemcen is considered one of the oldest layouts of palaces in Islamic Maghreb, and that the appearance of Al-Andalusian character in the layout and decoration of this palaces, besides local Moroccan traditions, can be attributed to the participation of a number of Andalusian architects and craftsmen in building and decorating it, as Zayyanid sultans were keen on benefiting by them in their constructional and architectural projects.

مقدمـــة:

تعد مدينة تلمسان واحدة من أقدم مدن المغرب الأوسط، بحكم ثرواتها الطبيعية، وموقعها الجغرافي المتميز وسط شبكة طرق التجارة الرابطة بين

الشـــمال والجنـــوب والشـــرق والغـــرب[١]، ومـــن ثـــم يـــرجح أنهـــا عرفـــت كمحطـــة تجاريـــة أو مســـتوطنة فينيقيـــة[٢]، تحولـــت في العصـــر الرومـــاني إلـــى مركـــز حربـــي أو مدينـــة صـــغيرة محصـــنة، تحمـــى خـــط الليمس فـــي غـــرب بـــلاد المغـــرب، ســـميت بوماريـــــا(Pomaria)؛ أي الحـــــدائق أو البســـاتين، تقـــع إلـــى الشـــرق مـــن تلمســـان الحاليـــة[٣]، وواصـــلت هـــذه المدينـــة تطورهـــا؛ لتصـــبح مركـــزًا حضـــريًا شـــيد فيه البيزنطيـــون كنيســـة، ظلـــت قائمـــة إلـــى وقت متأخر من العصر الإسلامي[٤].

في حين نسب ابن خلـــدون تأســـيس تلمســـان لأمراء بني يفرن الزناتيين، وذكر أنه لم يقف:" على أخبارها فيما قبل ذلـــك"[٥]، وكـــان اســـمها (أقادير) أو (أجادير) (Agâdir)[٦]، وهى لفظـــة بربرية؛ بمعنى الصخرة أو هضبة ذات انحـــدار وعر، وتنطبق هذه التسمية على موقع تلمســـان التي شيدت على هضبة تشرف على سهل مـــن جهتي الشرق والشمال[٧]، ثـــم صـــارت تـــدعى بتلمسان منذ أواخـــر القـــرن(٢هـ/٨م) وأوائـــل القرن(٣هـــ/٩م)، على أن لفظة (أقادير) بقيـــت ومازالت تطلق حتى الوقت الحالي، على الحـــي

---

[١] عبد العزيز لعرج: مجموعة المنشآت المعمارية للسلطان المرينى أبى الحسن بالعباد تلمسان(٧٣٧-٧٤٩هـ/١٣٣٩-١٣٤٨م)، مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط- معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد٢، ٢٠٠٨م، ص٥٠؛ عبد العزيز شهبى: مركز تلمسان على مسالك التجارة فى العصر الإسلامى الوسيط، كتاب مؤتمر تلمسان الإسلامية بين التراث العمرانى والمعمارى والميراث الفنى، وزارة الشئون الدينية والأوقاف، الجزائر، ج٢، ٢٠١١م، ص١٩٥.

[٢] بسام كامل عبد الرازق شقدان: تلمسان فى العهد الزيانى(٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٥م)، رسالـــة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الجديدة، نابلس- فلسطين، ٢٠٠٢م، ص ص١٤-١٥؛ دليلة مطماطى بن زرقة: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية من القرن(٧-١٠هـ/١٣-١٧م) دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير، معهد الآثار- جامعة الجزائر٢، ٢٠١٢م، ص١٥.

[٣] الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان فى التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بنى زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١١م، جـــ١، ص٤٥؛ دليلة مطماطى: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص١٥.

[٤] البكري (أبى عبيد الله البكري،ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م): المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة و التحقيق والدراسات، دار الغرب الإسلامى، بيروت -لبنان، ١٩٩٢م، جـــ٢، ص٧٤٥.

[٥] ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ت ٨٠٨ هـــ/١٤٠٦م): تاريخ ابن خلدون المسمى المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م، جـــ٧، ص١٠٢.

[٦] شاوش: باقة السوسان، جـــ١، ص٤٣.

[٧] بسام شقدان: تلمسان فى العهد الزيانى، ص١٤؛ شاوش: باقة السوسان، جـــ١، ص٤٣.

الذي كانت به المدينة القديمة بالجهة الشرقية من تلمسان الحالية[٨](خريطة١).

وعلى أية حال، فمن خلال أخبار الفتح الإسلامي لبلاد المغرب برزت أهمية تلمسان منذ أن دخلها أبو المهاجر دينار عام(٥٥هـ/٦٧٤م)[٩]، ثم عقبة بن نافع(٦٢هـ/٦٨١م)[١٠]، كما برزت في عهد حسان بن النعمان عندما اتخذها كقاعدة للمنطقة المحيطة بها، ومركز لإقليم غرب المغرب الأوسط[١١]، وفى عهد موسى بن نصير الذي أحدث ترتيبًا إداريًا جديدًا لبلاد المغرب، أصبحت تلمسان مركزًا لولاية المغرب الأوسط، وإحدى مراكز ضرب العملة الإسلامية في بلاد المغرب[١٢].

وفى النصف الأول من القرن(٢هـ/٨م) صارت تلمسان مقرًا مهمًا للخوارج، بعد أن خضعت لحكم أمراء محليين من قبيلة بني يفرن الزناتية تحت زعامة أبى قرة المغيلى، ثم تولى بعده بنو خزر المغراويون الزناتيون، ومنهم محمد بن خزر المغراوى الذي سلمها للأدارسة حكام المغرب الأقصى عام(١٧٤هـ/٧٩٠م) دون حرب ولا قتال، فشيد بها إدريس الأكبر مسجدًا جامعًا[١٣].

وفى عام(٤٧٤هـ/١٠٨١م) تمكن يوسف بن تاشفين من إخضاع تلمسان لسلطة المرابطين، وشيد بها مدينة جديدة بالقرب من (أجادير) القديمة ومجاورة لها، سماها(تاگرارت) أو(تاجرارت) (Tagrart)، ومعناها باللغة البربرية المحلة أو المعسكر، وأحاط المدينتين بسور واحد(خريطة١)، وظلت كذلك حتى استولى عليها الموحدون عام(٥٣٩هـ/١١٤٥م)[١٤]، فقاموا بتخريبها وقتل سكانها، ثم عدلوا عن سياستهم هذه، فأعادوا تعميرها وتجديد وترميم تحصيناتها وأسوارها، حتى صارت:"من أعز معاقل المغرب وأحصن أمصاره"[١٥]، وذلك بعد ظهور خطر بني غانية الطامعين في السلطة ببلاد المغرب[١٦].

---

[٨] شاوش: باقة السوسان، جـ١، ص٤٣.

[٩] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص١٠٢.

[١٠] بسام شقدان: تلمسان فى العهد الزيانى، ص٢٤؛ لطيفة بورابه: نماذج من الزخرفة الهندسية فى عمارة جامعى أبى مدين والحلوى بتلمسان، كتاب تلمسان الإسلامية بين التراث العمرانى والمعمارى والميراث الفنى، وزارة الشئون الدينية والأوقاف، الجزائر، جـ٢، ٢٠١١م، ص٢٣١.

[١١] بسام شقدان: تلمسان فى العهد الزيانى، ص٢٦.

[١٢] بسام شقدان: تلمسان فى العهد الزيانى، ص٢٦.

[١٣] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون،جـ٧، ص١٠٢؛ شاوش: باقة السوسان، جـ١، ص٤٧؛ لعرج: مجموعة المنشآت المعمارية، ص٥١.

[١٤] لعرج: مجموعة المنشآت المعمارية، ص٥١؛ بسام شقدان: تلمسان فى العهد الزيانى، ص ص٤٨.

[١٥] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص١٠٤.

[١٦] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص١٠٤؛ سيدي محمد نقادي: وظائف أسوار مدينة تلمسان العتيقة، مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط- معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد٥، جـ١، عدد خاص، ٢٠١٤م، ص٣٤٩.

التطـور العمرانـي لمدينـة تلمسـان في العصـر الزيانى:

شهدت مدينـة تلمسـان ازدهـارًا اقتصـاديًا وعمرانيًا وسياسيًا غير مسبوق في عصر دولـة بني عبد الواد أو بني زيان، وذلك منذ أن اتخذها يغمراسن بن زيان مؤسس هذه الدولة عاصـمة لدولتـه الناشـئة بـالمغرب الأوسـط عام(٦٣٣هـ/١٢٥٣م)[١٧]، واستمرت لأكثر من ثلاثـة قـرون حتـى سـقوط هـذه الدولـة عام(٩٦٢هـ/١٥٥٤م)، وخضـوع الجزائـر للسيطرة العثمانية[١٨].

إذ اهتم حكام هذه الدولة بتشييد وتجديد مختلف منشآت تلمسان؛ حتى أصبحت أكثـر عمرانًـا وازدهارًا في عصرهم عن أي وقـت مضـى؛ حيث:"اختطوا بها القصور المؤنقـة والمنـازل الحافلة، واغترسوا الرياض والبساتين، وأجـروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب، ورحل إليها الناس من القاصـية، ونفقـت بهـا أسواق العلوم والصنائع، فنشأ بها العلماء واشتهر فيها الأعلام، وضاهت أمصار الدول الإسـلامية والقواعد الخلافية"[١٩].

ولم يكتف سـلاطين هـذه الدولـة بالصـناع المحليين في مشاريعهم العمرانية والمعماريـة، وإنمـا اسـتعانوا باليـد الخبيـرة والصـناع المتخصصين في مختلف شـئون البنـاء مـن الأندلس، وبخاصة في عهد كل من السلطان أبو حمو الأول وابنه تاشـفين؛ حيـث ذكـر ابـن خلدون:"واستدعى لهـا– يقصـد للمشـروعات العمرانية والمعمارية– الصـناع والفعلـة مـن الأندلس لحضارتها وبداوة دولتهم يومئذ بتلمسان، فبعث إليهما السلطان أبو الوليد صاحب الأندلس بالمهرة والحذّاق مـن أهـل صـناعة البنـاء بالأندلس، فاستجادوا لهـم القصـور والمنـازل والبساتين، بما أعيا على الناس بعدهم أن يـأتوا بمثله"[٢٠].

وكان لتزايد الكثافة السكانية التـي شـهدتها تلمسان في العصر الزيانى، ولا سيما أنها مثلت محطة استقرار مهمة لمهاجرى الأندلس، تـأثيرٌ إيجابيٌّ على النشاط العمراني والمعماري لهـذه المدينة؛ إذ اتسع عمرانها، ونشأت بها أربـاض (أحياء) جديدة خارج أسوارها، من أهمها ربض العُبّاد أو سيدي أبى مدين بالجنوب الشرقي لهذه المدينة، وربض سيدي الحلـوى إلـى الشـمال الشرقي منها[٢١].

---

[١٧] يحيى بن خلدون(أبو زكرياء بن محمد، ت: ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، ١٩٠٣م، ص١٠٨؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص١٠٤.

[١٨] لعرج: مجموعة المنشآت المعمارية، ص٩٢.

[١٩] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص١٠٥.

[٢٠] ابن خلدون:تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص١٩٠.

[٢١] ابن مرزوق(أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني، ت: ٧٨١هـ/ ١٣٨٠م): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق: د. ماريا خيسوس بيغيرا، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ص٤٠٣-٤٠٤؛ عبد العزيز لعرج:

ومن ثم يمكن القول، إن من بين أسباب تشييد السلطان أبو الحسن المرينى– بعد استيلائه على تلمسان– لمجموعته المعمارية بالعُبّاد عام(٧٣٩هـ/١٣٣٩م)، التي اشتملت على جامع ومدرسة وحمام وقصر[٢٢]، وكذلك تشييد ابنه السلطان أبي عنان لمجموعته المعمارية بربض سيدي الحلوى التي تضم جامعاً ومدرسة وزاوية وضريحاً وميضأة[٢٣]، يعود إلى ازدحام عمران مدينة تلمسان داخل أسوارها[٢٤].

لم تكن هذه المنشآت السابق ذكرها هي الوحيدة التي شيدها سلاطين بني مرين بتلمسان؛ لتجسيد سيطرتهم عليها؛ إذ شيد السلطان أبو الحسن المرينى أيضًا، كثيرًا من قنوات المياه والقناطر والسدود والسقايات والميضآت في مواضع متعددة داخل تلمسان الزيانية[٢٥]، وأسس السلطان أبو يعقوب يوسف المريني مدينة المنصورة أو تلمسان الجديدة على بعد نحو٢كم من تلمسان الزيانية، والتي خربها الزيانيون، فقام أبو الحسن بتجديدها وإحياء معالمها بعد استيلائه على تلمسان عام(٧٣٧هـ/١٣٣٧م)[٢٦].

وتعد المنصورة المدينة الثالثة التي تتشكل منها تلمسان، بعد(أقادير) و(تاگرارت) على التوالي[٢٧]؛ مما يشير إلى أن الصراع السياسي والعسكري الطويل بين المرينيين والزيانيين كانت له– رغم نتائجه السلبية– نتائج إيجابية في مجال العمران والعمارة؛ حيث حظي المغرب الأوسط، وبخاصة عاصمته تلمسان بنصيب وافر من النشاط العمراني والمعماري لسلاطين بني مرين[٢٨].

مدينة المنصورة المرينية بتلمسان – دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٦٩؛

Marçais, W., et G., Les Monuments Arabes de Tlemcen, Paris, 1903, p.240; Bourouiba, R., L'Art Religieux Musulman en Algérie, S. N. E. D., Algeri, 1983, p.252.

[٢٢] ابن مرزوق: المسند، ص ص٤٠٣–٤٠٤؛ لعرج: مدينة المنصورة، ص٦٩؛ Marçais, W. et G.; Les Monuments Arabes de Tlemcen, p.240; Bourouiba, L'Art Religieux Musulman, p.252.

[٢٣] ابن الحاج النميري(أبو القاسم برهان الدين بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد، توفي بعد ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة ونشر د. محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ١٩٩٠م، ص٤٨٨ لعرج: مدينة المنصورة، ص٦٩؛ Marçais, G., L'Architecture Musulmane d''occident Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile, Paris, 1954,p.298.

[٢٤] لعرج: مجموعة المنشآت المعمارية، ص٥٧.

[٢٥] ابن مرزوق: المسند، ص ص٤١٧–٤١٨؛ لعرج: مدينة المنصورة، ص٦٩.

[٢٦] يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ص١٤١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص ص٣١٠، ٣٤٠.

[٢٧] لعرج: مجموعة المنشآت المعمارية، ص٥٥.

[٢٨] محمد أبو رحاب: ملامح تخطيط العمائر الدينية المرينية بالمغرب الأقصى ومدينة تلمسان بالمغرب الأوسط – دراسة آثارية مقارنة، كتاب مؤتمر تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان – الجزائر ٢٠١١م، الجزء الأول، ص١٢٨.

على أية حال، يلاحظ أن عمران تلمسان امتد في عهد يغمراسن – أول حكام بني عبد الواد – في اتجاه الجنوب والجنوب الشرقي(خريطة٢)، وهو الامتداد الطبيعي لاتساع عمران هذه المدينة، التي تشرف أسوارها في الجهة الشمالية على منحدر يزيد ميله إلى أكثر من ٣٠% عن مستوى سطح المدينة في قطاعها الجنوبي[٢٩]، فضلاً عن ذلك فإن باختيار يغمراسن للاتجاه الجنوبي الشرقي لهذه التوسعات العمرانية، يكون قد ابتعد عن الجانب الجنوبي الغربي لتلمسان؛ ذلك الاتجاه الذي كان يمثل موضع الخطر الذي يتم دائمًا اقتحام المدينة من خلاله، سواء من قبل الحفصيين أو المرينيين[٣٠]، ولا سيما أنه شيد ضمن هذه التوسعات المشور[٣١] أو القصبة التي اشتملت على قصره المعروف بـ"قصر المشور"، ومن ثم صار هناك حاجز عمراني يتقدم القصر الملكي يحصنه ويفصله عن موضع الخطر وهجوم الأعداء، ويعرقل الجنود المهاجمين قبل وصولهم إليه، وهى فكرة روعيت في اختيار موضع جل القصاب بالمدن الأندلسية والمغربية طوال العصر الإسلامي.

وزيادة في تحصين مقر السلطة المتمثل في قصر المشور؛ تخير يغمراسن المرتفع الذي تشتمل عليه هذه التوسعة العمرانية الجديدة؛ ليشيد عليه هذا القصر، ولا سيما أنه اتخذه– وكل حكام بني زيان من بعده– مقرًا رسميًا لإقامته هو وحاشيته، بدلاً من القصر القديم الذي شيده المرابطون بـ(تاگرارت) بجوار الجامع الكبير، واستخدمه الموحدون من بعدهم[٣٢]، وكان يعرف آنذاك بـ(دار الأشراف)[٣٣].

كما حفز يغمراسن رعاياه على تعمير الجهة الشرقية المجاورة لهذا المشور، وخصص منطقة باب الجياد للمهاجرين الأندلسيين الراغبين في الاستقرار بتلمسان، وترتب على هذه التوسعات قيامه ببناء تحصينات جديدة بالجهتين الجنوبية والغربية لتلمسان، وبناء (باب التويتة) بالجهة

---

[٢٩] سيدي محمد نقادي: وظائف أسوار مدينة تلمسان، ص٣٥٠.

[٣٠] سيدي محمد نقادى: وظائف أسوار مدينة تلمسان، ص٣٥٠.

[٣١] المشور في الاصطلاح المغربي المكان الذي يعقد فيه الحاكم أو السلطان اجتماعاته مع وزرائه وكتابه وقواده، لمناقشة شئون الدولة والتشاور في أمور الرعية وقت السلم والحرب، والمشور الزيانى بتلمسان عبارة عن قلعة محصنة محاطة بسور مرتفع، كان يشتمل، فضلاً عن القصر الملكي، على عدة قصور أخرى، ومسجد جامع وسقايات وحدائق. انظر، شاوش: باقة السوسان، جـ١، ص٢٠٢؛ دليلة مطماطى: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص٧٣.

[٣٢] شاوش: باقة السوسان، جـ١، ص٢٠٢.

[٣٣] ابن الزيات (أبى يعقوب يوسف بن يحى ، ت: ٦١٧ هـ/١٢٢٠م): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبى العباس السبتى، تحقيق د. أحمد التوفيق ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،١٩٨٤م، ص٤٤٨.

الجنوبية، وتشييد (باب فاس) بالجهة الجنوبية الغربية لهذه المدينة[٣٤] (خريطة٢).

وبعد الحصار الطويل لتلمسان من قبل السلطان أبي يعقوب يوسف المريني، الذي استمر ثماني سنوات منذ عام(٦٩٨هـ/١٢٩٠م) ولم ينته إلا بمقتله عام(٧٠٦هـ/١٣٠٧م)[٣٥]، قام السلطان أبو حمو موسى الأول حفيد يغمراسن بتعمير القطاع الغربي من تلمسان؛ حيث حي المطمر الذي شيد فيه مسجد أولاد الإمام وإلى الغرب منه مدرسة أولاد الإمام أول مدرسة بالمغرب الأوسط عام(٧١٠هـ/١٣١٩م)[٣٦]، ثم شيد حي القصبة الذي خصصه لاستقرار رهائنه من قبيلتي توجين ومغراوه[٣٧]، وزاد في بناء سور تلمسان في اتجاه الغرب لتحصين التوسعات العمرانية التي أحدثها في هذا الاتجاه[٣٨]، كما شيد مسجدًا جامعًا(جامع المشور) بالجانب الغربي للمشور جنوبي القصر موضوع البحث(خريطة٢)، والذي حوله الاحتلال الفرنسي إلى كنيسة ثم إلى مستشفى، ولم يتبق من عمارته الزيانية إلا المئذنة[٣٩].

كذلك قام السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول بتوسعات عمرانية بالجهة الغربية لتلمسان(خريطة٢)؛ حيث شيد الصهريج الكبير والقصور الجميلة المحيطة به[٤٠]، وهي" دار الملك" و"دار السرور" و"دار أبى فهر"[٤١]، وقد اندثرت هذه القصور حاليًا، بينما مازال الصهريج الكبير قائمًا غربي المدينة بالقرب من باب كشوطة(خريطة٢)، لكنه جاف بدون ماء، ويبلغ طوله٢٠٠م، وعرضه١٠٠م، وعمقه٣م[٤٢]، كما شيد هذا السلطان المدرسة التاشفينية(٧١٨-٧٣٧هـ/١٣١٧-١٣٣٧م) بجوار الجامع الكبير

---

[٣٤] سيدى محمد نقادى: وظائف أسوار مدينة تلمسان، ص٣٥٠.

[٣٥] ابن أبى زرع(على بن عبد الله الفاسى، ت: ٧٤١هـ/١٣٤٠م) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ١٩٧٢م ، ص٣٨٥؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص ص

[٣٦] سيدى محمد نقادى: وظائف أسوار مدينة تلمسان، ص٣٥٠.

[٣٧] سيدى محمد نقادى: وظائف أسوار مدينة تلمسان، ص٣٥٠.

[٣٨] سيدى محمد نقادى: وظائف أسوار مدينة تلمسان، ص٣٥٠.

[٣٩] شاوش: باقة السوسان، جـ١، ص٧٤؛ رشيد بورويبة: الطراز الموحدي ومشتقاته: الحفصي، المريني، الزياني، والنصري، بحث نشر في كتاب الفن العربي الإسلامي، الجزء الثاني- العمارة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٥م، ص٢٣٣.

[٤٠] سيدى محمد نقادى: وظائف أسوار مدينة تلمسان، ص٣٥٠.

[٤١] التنسى(محمد بن عبد الله، ت:٨٩٩هـ/١٤٩٤م): مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود أغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠١١م، ص١٤٠.

[٤٢] شاوش: باقة السوسان، جـ١، ص٧٥.

المرابطى(٤٣)(خريطة٢)، التي هدمتها سلطة الاحتلال الفرنسي عام١٨٧٣م[٤٤].

كما قام السلطان أبو تاشفين أيضًا، بتعمير القطاع الجنوبي لتلمسان؛ لاستيعاب الكثافة السكانية، وتزايد عدد الوافدين على المدينة وبخاصة من الأندلس، وتطلب ذلك إعادة تحصين هذه المدينة من جهتي الجنوب والغرب، وفتح باب كشوطة بالقطاع الجنوبي الغربي من السور، وقد بلغت تلمسان في عهد هذا السلطان أقصى امتداد لها، وأصبح الجامع الكبير المرابطى يتوسط مركز المدينة[٤٥](خريطة٢)، وصارت تضاهى أهم عواصم الغرب الإسلامي كفاس وتونس وغرناطة[٤٦].

وبمقتل هذا السلطان أبى تاشفين الأول على يد بني مرين عام(٧٣٧هـ/١٣٣٧م)، انتهى العصر الذهبي لدولة بني عبد الواد بتلمسان، فباستثناء ما قام به السلطان أبو حمو موسى الثاني من استرداد لتلمسان من بني مرين، ثم تجديد وترميم ما خربه بنو مرين من أسوار هذه المدينة ومشورها، وما كان به من دور وقصور ومتنزهات:" لا يعبّر عن حسنها" على حد قول ابن خلدون[٤٧]، وتشييده لجامع وضريح سيدي إبراهيم المصمودى(٧٦٥هـ/١٣٥٤م)، اللذين مازالا قائمين حتى الآن[٤٨](خريطة٢)، والمدرسة اليعقوبية التي كانت تجاور هذا الجامع المذكور، لكنها اندثرت عام(١٢٧٧هـ/١٨٦٠م)[٤٩]، لم يشيد سلاطين بني زيان بعد هذا السلطان المذكور منشآت معمارية بارزة بتلمسان كأسلافهم؛ إذ غلب على فترات حكمهم الحروب والصراعات الخارجية مع جيرانهم ومنافسيهم من بني مرين وبني حفص، وفى الفتن الداخلية للمنافسة على العرش، وقمع العصاة من القبائل التى كانت تثور عليهم بإيعاز من المرينيين والحفصيين وبمساعدتهم المادية والمعنوية في كثير من الأحيان[٥٠].

المشور الزيانى ومكوناته المعمارية(خريطة٣):

يقع المشور بالقطاع الجنوبي الشرقي لتلمسان(الخريطتان١، ٢)، ويعد بما يحتويه من مبان مختلفة من أبرز المنشآت المعمارية بهذه المدينة، وهو عبارة عن قصبة، كما نعته ابن خلدون[٥١]، أو قلعة محصنة محاطة بأسوار يزيد

---

(٤٣) التنسى: مقتطف من نظم الدرر والعقيان، ص١٤١.

(٤٤) صالح بن قربة وآخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ص١٤٦، ١٤٨.

(٤٥) سيدي محمد نقادي: وظائف أسوار مدينة تلمسان، ص٣٥٠.

(٤٦) شاوش: باقة السوسان، جـ١، ص٧٦.

(٤٧) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص ص١٩٠- ١٩١.

(٤٨) Marçais, W. et G.; Les Monuments Arabes de Tlemcen,pp.170-171; Bourouba, L'Art Religieux Musulman,p171.

(٤٩) شاوش: باقة السوسان، جـ١، ص٨٩؛ صالح بن قربة وآخرون: تاريخ الجزائر، ص ص ١٤٢-١٥٢؛

(٥٠) شاوش: باقة السوسان، جـ١، ص٩٣.

(٥١) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص١٣٩.

ارتفاعها عن١٠م(اللوحات١-٤)، ويشغل مساحة مستطيلة يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب٤٩٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب٢٨٠م[٥٢]؛ أي أنه يشغل مساحة كلية تبلغ١٣٧,٢٠٠م٢(الخريطتان٢، ٣)، ومنذ تأسيسه في منتصف القرن(٧هـ/١٣م)، وعمارته وتحصينه محل اهتمام، وعناية السلطان يغمراسن بن زيان وخلفائه، حتى صار كأنه مدينة صغيرة مستقلة داخل تلمسان؛ لتعدد مرافقه من قصور ودور ومساجد وحمامات وحدائق ومخازن ومطامير؛ لتخزين الحبوب، والمؤن المختلفة[٥٣]، وهى ظاهرة شوهدت في القصاب والقلاع الأندلسية والمغربية على السواء[٥٤].

وكان المشور يضم فضلاً عن القصر الملكي، قصورًا أخرى أقل منه مساحة وزخرفة، محاطة بالحدائق والسقايات، خصصت لسكنى رؤساء القبائل كبني توجين ومغراوة[٥٥]، وكان سكناهم بهذا المشور تشريفًا لهم من جهة، لكنهم كانوا بمنزلة الرهائن إذا ما قبائلهم انشقت، وتمردت على السلطان من جهة أخرى[٥٦]، وكان ذلك وفقًا لإفادة ابن خلدون:"من أغرب ما حكي في العصور من سجن"[٥٧]، ويعد هذا الإجراء صيغة من صيغ تأمين السلطة في المدن الإسلامية.

ولم يقتصر الإبداع في المشور الزياني على التصميم المعماري لقصوره وتكويناته المعمارية، بل امتد إلى احتواء هذه القصور على آلات ميكانيكية، بعضها صمم خصيصًا للتسلية أو المتعة الجمالية، من ذلك شجرة من الفضة تغرد على أغصانها جميع أنواع الطيور، أمر بصناعتها السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول(٧١٨-٧٣٦هـ/١٣١٨-١٣٣٥م)[٥٨]، بينما كان البعض الآخر من هذه الآلات يخدم أغراضًا عملية كالساعة الدقاقة أو المنجانة، التي صنعها العالم الرياضي ابن الفحام للسلطان أبى حمو موسى الثاني(٧٦٠-٧٩١هـ/١٣٥٨-١٣٨٨م)[٥٩]، وتعكس الأفكار والأساليب الفنية التي كانت تتضمنها هذه الآلات، كما وصفتها الروايات التاريخية المعاصرة، تقدم علوم الهندسة الميكانيكية، وتطور تقنية الآلات في ذلك العصر.

---

[٥٢] دليلة مطماطى: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص٧٣.

[٥٣] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص١٣٩؛ شاوش: باقة السوسان، ص٦٥؛ دليلة مطماطى: الزليج، ص٧٣.

[٥٤] جستون دفردان: تاريخ مراكش من التأسيس إلى الحماية١٩١٢م، ترجمة محمد الزكراوى وخالد المعزوزى، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، دار أبى رقراق للطباعة والنشر، ٢٠١٢م، جـ١، ص٢٩١.

[٥٥] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص١٣٩.

[٥٦] شاوش: باقة السوسان، جـ١، ص٦٥.

[٥٧] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص١٣٩.

[٥٨] التنسى: مقتطف من نظم الدرر والعقيان، ص١٤١.

[٥٩] التنسى: مقتطف من نظم الدرر والعقيان، ص ١٦٢- ١٦٣.

وقد تعرض هذا المشور للتخريب عدة مـرات على يد بني مرين[٦٠]؛ بوصفه رمـزًا للسـلطة الزيانية، وكان يجدد ويرمم بعد كل تخريـب[٦١]، وظل هذا المشور قائمًا إلى أن سيطر الاحـتلال الفرنسي على تلمسـان عـام١٨٣٦م، فحولـت السلطة الاستعمارية المشور إلى ثكنة عسكرية، كما حولت جامعه إلى كنيسة ثم إلـى مستشـفى عسكري كما سبقت الإشارة[٦٢]؛ مما يشير إلـى سلبيات البعد السياسي على العمران والعمـارة، وهى ظاهرة مارستها كثير من الدول والسلطات المستجدة في العصور الوسـطى، سـواء فـي المغرب أو في المشرق، كتخريب الفـاطميين– على سبيل المثال– لمدينة تيهرت عاصمة الدولة الرستمية عام(٢٩٦هـ/٩٠٨م)[٦٣]، وتخريـب المنشآت المرابطيـة علـى يـد الموحـدين[٦٤]، وتخريب الزيانيين لمدينة المنصـورة المرينيـة قرب تلمسان تشفياً وانتقاماً، بعد أن فك أبو ثابت عـامر المرينـي الحصـار عـن تلمسـان عام(٧٠٦هـ/١٣٠٧م)[٦٥].

وعلى أية حال، ترتب علـى تعـدى سـلطة الاحتلال الفرنسي على المشور الزيـانى، هـدم وتخريب منشآت هذا المشور من قصور ومساكن وحدائق وسقايات، ولم يعد باقيًـا منـه سـوى أسواره الخارجيـة[٦٦]، (اللوحـات١–٤)، مـع تعرض قطاعها العلوي للتعـديلات علـى يـد الفرنسيين[٦٧]؛ لتتوافق هذه الأسوار مع متطلبات الأسلحة النارية الحديثة، وكذلك بقي بابـا هـذا المشـور: الخـارجي المعـروف بـ"باب التويتة"(اللوحتان٥–٦)، والداخلي الذي يصل بين المشور ومدينة تلمسـان، ويعـرف بـ"باب المشور"[٦٨]، ومئذنة مسجده الجامع، وكذلك بقايا أو أطلال القصر الملكي أو قصر المشـور[٦٩]، موضوع البحث(خريطة٣).

وقد أمكن من خلال بقايا قصر المشور، فضلاً عن التنقيبات الأثرية التـي أجراهـا المركـز

---

[٦٠] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص ص١٩٠– ١٩١.

[٦١] دليلة مطماطى: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص٧٣.

[٦٢] الرزقى شرقي: الجسور الأثرية بمدينة تلمسان وضواحيها(دراسة أثرية)، كتاب مؤتمر تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان – الجزائر ٢٠١١م، الجزء الأول ، ص٦٩.

[٦٣] الدرجينى(أبى العباس أحمد بن سعيد، ت٦٧٠هـ/١٢٧١م): طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاى، مطبعة البعث، قسنطينة – الجزائر، ١٩٧٤م ، جـ١، ص٩٤.

[٦٤] البيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي، من القرن ٦ هـ / ١٢م): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣م، ص ٦٦؛ ليون الإفريقي: وصف أفريقيا، جـ١، ص ١٢٧.

[٦٥] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص ٣١٠.

[٦٦] شاوش: باقة السوسان، جـ١، ص٢٠٢.

[٦٧] التنسى: مقتطف من نظم الدرر والعقيان، ح٧١٢ص٢٥٣.

[٦٨] شاوش: باقة السوسان، جـ١، ص٢٠٢.

[٦٩] بورويبة: الطراز الموحدى ومشتقاته، ص٢٥١.

الوطني للبحوث الأثرية بالجزائر منذ عام٢٠٠٣م بموضع القصر، تحديد مساحة هذا القصر ووحداته وعناصره المعمارية، والكشف عن قطاعات كبيرة من الزليج المتعدد الألوان، سواء المستخدم في كسوة الأجزاء السفلى من الجدران بارتفاع يصل إلى نحو١,٥٠م، أو في تكسية أرضية قاعات وحجرات القصر والممرات والسلالم، وحوض المياه الكبير الذي يتوسط صحن القصر[٧٠]، وبقايا التكسيات الجصية التي كانت تغطي الأجزاء العليا من جدران هذا القصر، وبعض بقايا الأسقف الخشبية التي كانت تغطي قاعاته(اللوحات٧-١٤)، مع الأخذ في الاعتبار أن هناك مرافق وملحقات خاصة بالقصر تقع خارج القطاع الجنوبي الشرقي لواجهته الجنوبية، لم يتم ترميمها، وإعادة هيكلتها حتى الآن[٧١].

ثم خضع قصر المشور منذ عام٢٠٠٥م، ولمدة خمس سنوات تقريبًا، إلى مشروع ترميم وفق دراسة متخصصة[٧٢]، اعتمد فضلاً عن البقايا المعمارية لهذا القصر، وما يزخرفها من تكسيات الزليج والجص، وما يغطي بعض قاعاتها من أسقف خشبية، وما كشفته الحفائر السابق الإشارة إليها، على الوثائق الخاصة بهذا القصر التى جمعت من دولتي فرنسا وإسبانيا، إلى جانب استخدام مشروع الترميم لأساليب ومواد الإنشاء ذاتها التى كانت مستخدمة في بناء وزخرفة هذا القصر، مع تحديد تكسيات الزليج والجص الأصلية بإطارات؛ تمييزًا لها عن التكسيات الحديثة المستخدمة في استكمال تلك التكسيات القديمة(اللوحات١٥-١٨).

ومن ثم أمكن إعادة تجديد وتشكيل القصر على الشكل القديم نفسه، كإضافة مهمة إلى العمائر الزيانية، وبخاصة المدنية منها؛ ويزيد من أهمية ترميم وتجديد هذا القصر اختفاء القصور الأخرى التي شيدها سلاطين هذه الدولة، كدار السرور ودار الملك ودار أبى فهر كما سبقت الإشارة، بل واختفاء القصور التى شيدتها الدول السابقة على العصر الزياني، ليس بتلمسان فقط، وإنما بغيرها من مدن المغرب الأوسط، إلى جانب عدم توافر معلومات عن التخطيط والشكل المعماري لهذه القصور، ولم يعد باقيًا من عمارة القصور بالمغرب الأوسط قبل العصر العثماني، باستثناء قصر المشور موضوع البحث، سوى أطلال دار الفتح بالمنصورة وقصر العباد قرب تلمسان، اللذين شيدهما سلاطين بني مرين أثناء سيطرتهم على المغرب الأوسط[٧٣].

---

[٧٠] دليلة مطماطى: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص٧٣.

[٧١] دليلة مطماطى: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص٧٥.

[٧٢] أشرف على إنجاز هذا المشروع مكتب الدراسات الوطنية بتلمسان(Arcade Tlemcen) تحت إشراف مهندس/شعلي عبد الصمد، الذي أتقدم له بالشكر وافرًا جزيلاً على تزويدي ببعض الصور الفوتوغرافية لقصر المشور قبل وأثناء إجراء الحفائر وأعمال الترميم، والمسقط الأفقي والأشكال التوضيحية للقصر والتي تنشر في هذا البحث لأول مرة.

[٧٣] بورويبة: الطراز الموحدى ومشتقاته، ص ص٢٥١- ٢٥٢.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية هذا البحث الذي يتضمن، فضلاً عن تسليط الضوء على أهميـــة التنقيبات الأثرية والترميمات التي أجريت علـــى قصر المشور، دراسة وصـــفية تحليليـــة لهـــذا القصر لم تتناولها دراسة سابقة[٧٤]، كما يعـــرض هذا البحث أيضًا؛ لتأصيل تخطيطه المعماري.

التخطيط المعماري لقصر المشور(شكل١):

يشغل هذا القصر مساحة مستطيلة الشكل، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو٥٥م، ويبلـــغ عرضها من الشمال إلى الجنوب نحـــو٣٩م؛ أي أنه يشغل مساحة كلية تبلغ نحو٢١٤٥م٢(شكل١)، شيدت جدرانه بـــالآجر، يبلـــغ ســـمكها ٠,٨٨م، ويتكون تخطيط هذا القصر من أربعة أجنحـــة، يتقدمها رواق يفصلها عن الصـــحن المكشـــوف الذي يتوسط هذا القصر، يضم الجناح الشـــرقي قاعة الاستقبال(شكل١/A)، يقابلها في الجانـــب الغربي للقصر جناح الحريم(شـــكل١/B)، أمـــا الجناح الشمالي للقصر فخصص لراحة أو لإقامة السلطان في فصل الصيف(شكل١/C)، ملحقًا به حمام القصر، بينما خصصت وحـــدات الجنـــاح الجنـــوبي لإقامـــة الســـلطان فـــي فصـــل الشتاء[٧٥](شكل١/D).

الوصف المعماري لقصر المشور:

١-مداخل القصر:

يشتمل هذا القصر حاليًا على ســـتة مـــداخل؛ ثلاثة منها بواجهته الغربية والثلاثـــة الأخـــرى بالواجهة الجنوبية، يتوصل من مداخل الواجهـــة الغربية الثلاثة إلى جناح الحريم، ويلاحظ أن هذه المداخل متشابهة تمامًا(شـــكل٢، لوحـــة١٩)؛ إذ يبلغ اتساع كل منها٢م وارتفاعها نحو٤م، يتوج المدخل الأوسط عقد على هيئة حدوة فرس، بينما يتوج كل مدخل من المدخلين الجـــانبيين، عقـــد على هيئة حدوة فرس مدبب، ويغلق على كـــل مدخل منها باب خشبي مـــن مصـــراع واحـــد، تتوسطه خوخة يغلق عليها مصراع واحد مـــن الخشب، كما يلاحظ أن المدخل الأوسط كانـــت تتقدمه فسقية دائرية الشكل، غير موجودة حاليًـــا لكن مازالت آثارها باقية حتـــى الآن بأرضـــية المساحة التـــي تتقـــدم هـــذا المدخل(شـــكل١، لوحة٢٠).

وأما مداخل الواجهة الجنوبية فمتشابهة فيمـــا بينها إلى حد ما، فبالنسبة للمدخل الذي بالقطـــاع الجنوبي الغربي لهذه الواجهـــة، يبلـــغ اتســـاع فتحته١,٦٠م، وارتفاعها حتى قمة عقـــد حـــدوة الفرس المدبب الذي يعلوها نحو٣م، يغلق علىها باب خشبي من مصراع واحـــد، ويعلـــو هـــذا

---

(٧٤) تناولت الباحثة دليلة مطماطى في سياق دراستها عن الزليج بالعمائر الدينية والمدنية الزيانية بتلمسان التى أنجزتها عام٢٠١٢م، بقايا تكسيات الزليج بقصر المشور من الناحية الفنية، وهى تعد أول دراسة- على حد علمي- تتعرض لهذا القصر بعد إعادة تجديده وترميمه، انظر دليلة مطماطى: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص ص٧٣- ٩١.

(٧٥) دليلة مطماطى: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص٧٤.

المدخل رفرف خشبي مائل مغطى بحطات من القرميد، ويوصل هذا المدخل إلى إحدى الحجرات التابعة لجناح الراحة الجنوبي(شكل١، لوحة٢١).

أما المدخل الثاني للواجهة الجنوبية فيقع إلى الشرق من مثيله السابق ذكره(شكل١)، وهو يعد وفقًا لما ذكره بعض الباحثين المدخل الرئيس للقصر[٧٦]، ويبلغ اتساع فتحته١,٨٠م، وارتفاعها حتى قمة عقد حدوة الفرس المدبب الذي يعلوها نحو٣م، يغلق علىها باب خشبي من مصراع واحد(لوحة٢١).

ويفضى هذا المدخل إلى دهليز يوصل بدوره إلى داخل القصر، يبلغ اتساعه بعد فتحة الباب ٣م، ثم يقل هذا الاتساع؛ ليبلغ٢م، ويبلغ طوله٨م ، فرشت أرضيته بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية متنوعة، ويغطيه سقف خشبي مسطح زين باطنه بزخارف هندسية نفذت بطريقة الحفر، ثم ينكسر هذا الدهليز في اتجاه الشمال لمسافة قدرها٣م، ويبلغ اتساعها٣م أيضًا، بصدرها فتحة باب تؤدي إلى الرواق الذي يتقدم كل من جناح الراحة الجنوبي، وقاعة الاستقبال وملحقاتها التي تقع بالجانب الشرقي للقصر(شكل١).

وأما المدخل الثالث فيوجد بالقطاع الجنوبي الشرقي لهذه الواجهة الجنوبية، وتتقدمه مساحة مكشوفة يتوصل إليها من خلال سلم صاعد كسيت درجاته وجوانبه بالزليج، مازالت بقاياها قائمة حتى الآن(لوحة٢٢)، وهو يشبه من حيث اتساعه وارتفاعه المدخل الثاني السابق وصفه تمامًا، ويوصل كالمدخل الثاني السابق وصفه إلى الرواق ذاته الذي يتقدم جناح الراحة الجنوبي وقاعة الاستقبال(شكل١).

٢- الصحن(لوحة٢٣):

يتوسط القصر صحن مكشوف يشغل مساحة مستطيلة الشكل، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب٣٧,١٠م، بينما يبلغ اتساعها من الشمال إلى الجنوب١٩,٧٠م؛ أي أن مساحته الكلية تبلغ٧٣٠,٨٧م٢، ويتوسط هذا الصحن صهريج أو حوض مستطيل الشكل، يمتد من الشرق إلى الغرب بطول الصحن، بينما يبلغ اتساعه من الشمال إلى الجنوب٦م، تنخفض أرضيته عن مستوى أرضية الصحن بمقدار١م، وقد فرشت أرضيته بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويتوسطه فسقية من الرخام دائرية الشكل ترتكز على قاعدة إسطوانية من الرخام أيضًا، ويتفرع من منتصف هذا الحوض ذراعان جانبيان؛ أحدهما يمتد جهة الجنوب والآخر جهة الشمال؛ لذلك صار هذا الحوض متعامد الشكل على هيئة صليب أذرعه غير متساوية(شكل، لوحة)، ونشأ عن هذا التعامد أربعة مستطيلات كانت مغروسة – فيما يبدو- بالزهور والرياحين، يفصل بينها وبين الحوض السابق وصفه ممر أو ممشى فرشت أرضيته بالرخام، وهى ترتفع عن مستوى أرضية المساحات الأربعة المزروعة السابق وصفها(شكل١، اللوحتان٢٣، ٢٤).

---

[٧٦] دليلة مطماطى: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص٧٤.

٣-الأروقة التي تحيط بالصحن:

يحيط بالصحن من الجهات الأربعة- كما سبقت الإشارة- رواق يبلغ اتساعه٢م، فرشت أرضيته بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيه سقف خشبي مسطح زين باطنه بزخارف هندسية نفذت بطرقة الحفر، وغطي من الخارج بحطات من القرميد مائلة جهة الصحن، ويتقدم هذا الرواق- كما سبقت الإشارة- الوحدات المعمارية المختلفة التي يتكون منها القصر(شكل١، اللوحتان٢٣، ٢٤)، ويطل هذا الرواق على الصحن بأربع واجهات، يلاحظ أن كل واجهة تشبه المقابلة لها تمامًا؛ فالواجهتان الشرقية والغربية تشرف كل منهما على الصحن ببائكة مكونة من خمسة عقود على هيئة حدوة فرس مدبب، ترتكز على ستة أعمدة في الوسط، وعمودين في الأركان، يلاحظ أن العقد الأوسط يرتكز على أربعة أعمدة(شكل١، اللوحتان٢٣، ٢٤).

أما الواجهتان الشمالية والجنوبية لهذا الرواق، فتطل على الصحن ببائكة مكونة من أحد عشر عقدًا على هيئة حدوة فرس مدبب(شكل٣)، تشبه مثيلاتها السابق وصفها بالواجهتين الشرقية والغربية تمامًا، ترتكز على اثني عشر عمودًا في الوسط، وعمودين في الأركان، يلاحظ أيضًا- كما هو الحال في الواجهتين الشرقية والغربية- أن العقد الأوسط يرتكز على أربعة أعمدة (الشكلان١، ٢، اللوحتان٢٣، ٢٤).

٤- قاعة الاستقبال (شكل١/A، اللوحتان٢٥،٢٣):

تقع قاعة الاستقبال بالجانب الشرقي للقصر(شكل١، اللوحتان٢٥،٢٣)، وهى تشغل مساحة مستطيلة الشكل يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب١٢,٥٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب٧,٢٠م، تتوسطها فسقية دائرية الشكل من الرخام (شكل١/A، لوحة٢٦)، وقد قسمت هذه القاعة إلى ثلاثة أقسام، بواسطة بائكتين تشتمل كل منهما على ثلاثة عقود على هيئة حدوة فرس مدبب، العقد الأوسط أكثر اتساعًا وارتفاعًا من الجانبين، ترتكز هذه العقود على دعامتين مستطيلتين في الوسط، وكتفين بنائيين في الجدارين الشرقي والغربي لهذه القاعة(شكل١/A، لوحة٢٦).

ويلاحظ أن القسم الأوسط لهذه القاعة أكثر اتساعًا من الجانبين؛ حيث يشغل مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها٧,٢٠م، فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي جملوني الشكل زخرف باطنه بزخارف هندسية متنوعة نفذت بطريقة الحفر والتعشيق(لوحة٢٦) ، أما من الخارج فغطي بحطات من القرميد(لوحة٢٥)، ويتوصل إلي هذا القسم الأوسط من خلال فتحة باب تتوسط الجدار الغربي لهذه القاعة، يبلغ اتساعها٢م، وارتفاعها حتى قمة عقد حدوة الفرس الذي يعلوها نحو٤م، تطل على الرواق الذي يتقدم هذه القاعة، ويكتنف فتحة الباب السابق وصفها نافذتان مستطيلتان يعلو كل منهما

عقد على هيئة حدوة فرس، ويغلق على كل منهما شباك خشبي من ضلفتين(لوحة٢٥).

أما القسمان الجانبيان فمتشابهان تمامًا؛ حيث يشغل كل منهما مساحة مستطيلة يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب٧,٢٠م، بينما يبلغ اتساعها من الشمال إلى الجنوب٢,٢٠م، فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي جملوني الشكل زخرف باطنه بزخارف هندسية متنوعة نفذت بطريقة الحفر والتعشيق، أما من الخارج فغطي بحطات من القرميد، ويطل كل قسم منهما على المساحة الوسطى السابق وصفها ببائكة مكونة من ثلاثة عقود على هيئة حدوة فرس مدبب سبق وصفها(شكل١/A، لوحة٢٥)، ويتوصل إلي كل قسم منهما من خلال فتحة باب تتوسط الجدار الغربي لكل منهما، يبلغ اتساعها١,٦٠م، وارتفاعها حتى قمة عقد حدوة الفرس الذي يعلوها نحو٣م، تطل على الرواق الذي يتقدم هذه القاعة، وإن كان ثمة اختلاف بين هذين القسمين فيتمثل في أن الجدار الشمالي للقسم الشمالي يتوسطه فتحة باب تفضي إلى حجرة مستطيلة الشكل يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب٧,٢٠م، ويبلغ عرضها من الشمال إلى الجنوب٢,٧٠م(شكل١/A)، فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي مسطح زين باطنه بزخارف هندسية متنوعة، وقد كانت هذه الحجرة مخصصة للحرس[٧٧].

٥-جناح الحريم (شكل١/B، اللوحتان٢٤، ٢٧):

يتوسط جناح الحريم الجانب الغربي من القصر(شكل١/B، لوحة٢٤)، وهو يتكون من مستويين هما: الدور الأرضي، والطابق الأول(لوحة٢٤)، يشتمل الدور الأرضي على قاعة يكتنفها من الجهتين الشمالية والجنوبية امتداد الرواقين الشمالي والجنوبي للرواق الذي يحيط بصحن القصر من الجهات الأربعة(شكل١/B، لوحة٢٤)، تشغل هذه القاعة مساحة مستطيلة الشكل يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب١٢,٥٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب٥,٨٠م، ويتوسط جدارها الشرقي فتحة باب تشبه فتحة الباب التي تتوسط جدارها الغربي، وتقع على نفس محورها، تفضي إلى الرواق الذي يتقدم الجهة الغربية للصحن(شكل١/B، لوحة٢٧)، ويكتنفها نافذتان مستطيلتان يعلو كل منهما عقد على هيئة حدوة فرس، ويغلق على كل منهما شباك خشبي من ضلفتين(لوحة٢٤)، في تشكيل معمارى يشبه واجهة قاعة الاستقبال السابق وصفها تمامًا(اللوحتان٢٣، ٢٥).

وقد قسمت هذه القاعة إلى ثلاثة أقسام، بواسطة بائكتين تشتمل كل منهما على ثلاثة

---

[٧٧] دليلة مطماطى: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص٧٤.

عقود على هيئة حدوة فرس مدبب؛ العقد الأوسط أكثر اتساعًا وارتفاعًا من الجانبين، ترتكز هـذه العقود على دعامتين مستطيلتين فـي الوسـط، وكتفين بنائيين في الجدارين الشرقي والغربـي لهذه القاعة(شكل١/B، لوحـة٢٨)، يلاحـظ أن القسم الأوسط لهذه القاعة أكثـر اتسـاعًا مـن الجانبين، وهو يشغل مساحة مربعة الشكل يبلـغ طول ضلعها٥,٨٠م، تتوسطها فسـقية دائريـة الشكل من الرخام، غير موجودة حاليًـا، ولكـن مازالت آثارها باقية بوسـط القاعة(شـكل١/B، لوحة٢٧)، محاطة بأربعة أعمدة أسطوانية الشكل من الرخام، وفرشت أرضية هذا القسم بـالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيـه سقف خشبي جملوني الشكل زين باطنه بزخارف هندسـية متنوعـة نفـذت بطريقـة الحفـر والتعشيق(لوحة٢٨).

أما القسمان الجانبيان فمتشابهان إلى حد مـا؛ حيث يشغل كل منهما مسـاحة مسـتطيلة يبلـغ طولها من الشرق إلى الغرب٥,٨٠م، بينما يبلـغ اتساع القسم الشمالي ٢م(لوحة٢٩)، أمـا القسـم الجنوبي فيبلغ اتسـاعه٣م(لوحـة٣٠)، فرشـت أرضية كل منهما بالزليج المتعدد الألـوان فـي تشكيلات هندسية، ويغطيه سقف خشبي جملوني الشكل زين باطنه بزخارف هندسـية متنوعـة، ويطل كل قسم منهما على القسم الأوسط السابق وصفه ببائكة مكونة من ثلاثة عقود على هيئـة حدوة فرس مدبب سـبق وصـفها، يلاحـظ أن الطرف الجنوبي الغربي للقسم الجنـوبي لهـذه القاعة يشتمل على سلم صاعد يوصل إلى الطابق الأول لجناح الحريم(شكل١/B، لوحة٣٠)، أمـا القسم الشمالي فتجاوره مساحة مسـتطيلة يبلـغ طولها من الشرق إلى الغرب٥,٨٠م، بينما يبلـغ اتساعها من الشمال إلى الجنـوب١م، فرشـت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشـكيلات هندسية، يتوصل إليها من خلال فتحتـي بـابين بجدارها الشمالي تفتحان على الرواق الذي يتقدم جناح الراحة الشمالية، وتشتمل هـذه المسـاحة على سلم صاعد يوصل للطـابق الأول لجنـاح الحريم(شكل١/B).

أما الطابق الأول لجناح الحريم فيشتمل علـى قاعة تشبه مـن حيـث المسـاحة والتخطـيط المعماري قاعة الدور الأرضي السابق وصفها، ويشتمل جدارها الغربي المطـل علـى خـارج القصر على نافذتين مستطيلتين يعلو كل منهمـا عقد نصف مسـتدير(لوحة١٩)، كمـا يشـتمل جدارها الشرقي على ثلاث نوافذ تطـل علـى صحن القصر، تشبه مثيلاتها السـابق وصـفها تمامًا(لوحة٢٤)، ويتوسط الجدار الشرقي لهـذه القاعة دخلة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها٢م، غطيت بسقف خشبي جملوني الشكل زين باطنه بزخارف هندسية متنوعة، ويأخذ هذا السقف من الخارج هيئة هرمية الشكل غطيت بحطات مـن القرميد، ويشتمل الجدار الشرقي لهـذه الدخلـة على ثلاث نوافذ مستطيلة الشكل يعلو كل منهـا عقد على هيئة حدوة فرس مدبب، تطـل علـى صحن القصر(لوحة٢٤).

٦-جناح الراحة الشمالي (شكل C/١، لوحة ٣١):

يتوسط جناح الراحة الشمالي الجانب الشمالي للقصر(شكل C/١)، وهو يتكون من ثلاث حجرات متفاوتة فيما بينها من حيث المساحة، يلاحظ أن أوسطها أكبر من الحجرتين الجانبيتين، ويتوصل إليها من خلال فتحة باب تتوسط جدارها الجنوبي يبلغ اتساعها٢م، وارتفاعها حتى قمة عقد حدوة الفرس الذي يعلوها نحو٤م، يغلق عليها باب خشبي من مصراعين(لوحة٣١)، وهي تشغل مساحة مستطيلة الشكل، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب١٢م، بينما يبلغ عرضها من الشمال إلى الجنوب٣,١٠م، تتوسطها فسقية دائرية الشكل من الرخام، وقد فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي جملوني الشكل زين باطنه بزخارف هندسية متنوعة نفذت بطريقة الحفر، وغطي من الخارج بحطات من القرميد، يتوسط الجدار الشمالي لهذه الحجرة دخلة مستطيلة الشكل يبلغ عمقها من الشمال إلى الجنوب٣م، واتساعها من الشرق إلى الغرب٢م، وبالقطاع الشرقي للجدار الشمالي لهذه الحجرة توجد فتحة باب توصل إلى مساحة مستطيلة الشكل يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب٤,٣٠م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب١,٢٠م(شكل C/١)، فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي جملوني الشكل زين باطنه بزخارف هندسية متنوعة، وغطي من الخارج بحطات من القرميد(لوحة٣١).

وبكل من الطرف الجنوبي الغربي للجدار الغربي لهذه القاعة والطرف الجنوبي الشرقي لجدارها الشرقي توجد فتحة باب، التي بالجدار الغربي تفضي إلى الحجرة الثانية التابعة لهذا الجناح، كما يتوصل إلى هذه الحجرة من خلال فتحة باب يتوسط جدارها الجنوبي، يبلغ اتساعها١,٦٠م، وارتفاعها نحو٣م، يغلق عليها باب خشبي من مصراعين(لوحة٣١)، وتشغل هذه الحجرة مساحة مربعة الشكل تقريبًا، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب٣,٨٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب٣,٧٠م، تتوسطها فسقية دائرية الشكل من الرخام(شكل C/١)، وقد فرشت أرضية هذه القاعة بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي جملوني الشكل زين باطنه بزخارف هندسية متنوعة، وغطي من الخارج بحطات من القرميد، وبالطرف الشمالي الشرقي لجدارها الشمالي توجد فتحة باب توصل إلى رواق مستطيل الشكل يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب٩,٥٠م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب١,٤٠م، فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي مسطح زين باطنه بزخارف هندسية متنوعة، كان يوصل إلى حمام القصر المجاور لهذه الحجرة من الناحية الغربية[٧٨](شكل C/١).

---

(٧٨) دليلة مطماطى: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص٧٤.

أما فتحة الباب التي بالطرف الجنوبي الشرقي للجدار الشرقي للحجرة الوسطى لجناح الراحة الشمالي، فتوصل إلى الحجرة الثالثة لهذا الجناح، التي يتوصل إليها أيضًا، من خلال فتحتي بابين متشابهتين تمامًا، بجدارها الجنوبي، يبلغ اتساع كل منهما١,٦٠م، وارتفاعها نحو٣م، يغلق عليها باب خشبي من مصراعين(لوحة٣١)، وتشغل هذه الحجرة مساحة مستطيلة الشكل يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب١٠,٢٠م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب٢م(شكل١/C)، فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي جملوني الشكل زين باطنه بزخارف هندسية متنوعة، أما من الخارج فغطي بحطات من القرميد، وبصدرها فتحة باب تؤدي إلى مساحة مستطيلة غير منتظمة الشكل، فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي مسطح مزخرف بتشكيلات هندسية متنوعة، وبالقطاع الشمالي الغربي للجدار الشمالي لهذه الحجرة توجد فتحة باب توصل إلى مساحة مستطيلة تشتمل على يمين الداخل على سلم صاعد يؤدي إلى سطح القصر، وبالطرف الشمالي الغربي للجدار الشمالي لهذه المساحة المستطيلة توجد فتحة باب تفضي إلى حجرة مستطيلة الشكل يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب٨,٢٠م، ويبلغ عرضها من الشمال إلى الجنوب٢,٨٠م(شكل١/C)، فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي مسطح مزخرف بتشكيلات هندسية متنوعة.

٧-جناح الراحة الجنوبي(شكل١/D، لوحة٣٢):

يتوسط جناح الراحة الجنوبي الجانب الجنوبي للقصر(شكل١/D)، وهو يتكون من أربع حجرات متفاوتة فيما بينها من حيث المساحة، يلاحظ أن أوسطها أكبر من الحجرات الثلاثة الأخرى، ويتوصل إليها من خلال ثلاث فتحات أبواب بجدارها الشمالي، يلاحظ أن أوسطها أكثر اتساعًا وارتفاعًا يبلغ اتساعها٢م، وارتفاعها حتى قمة عقد حدوة الفرس المدبب الذي يعلوها نحو٤م، يغلق عليها باب خشبي من مصراعين(لوحة٣٢)، أما الفتحتان الجانبيتان فيبلغ اتساع كل منهما١,٦٠م، وارتفاعها نحو٣م، يغلق عليها باب خشبي من مصراعين(لوحة٣٢)، وهي تشغل مساحة مستطيلة الشكل، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب١٣,٨٠م، بينما يبلغ عرضها من الشمال إلى الجنوب٣,١٠م، تتوسطها فسقية دائرية الشكل من الرخام(شكل١/D)، وقد فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي جملوني الشكل زين باطنه بزخارف هندسية نفذت بطريقة الحفر، وغطي من الخارج بحطات من القرميد، يتوسط الجدار الجنوبي لهذه الحجرة دخلة مستطيلة الشكل يبلغ عمقها من الشمال إلى الجنوب٣م واتساعها من الشرق إلى الغرب٢م، يلاحظ أنها تبرز عن سمت الواجهة الجنوبية

للقصر، ويعلوها رفرف خشبي مائل غطى بحطات من القرميد(شكل١/D، لوحة٢١).

وبصدر الجدار الشرقي لهذه الحجرة الوسطى لجناح الراحة الجنوبي توجد فتحة باب توصل إلى إحدى الحجرات التابعة لهذا الجناح الجنوبي، وهى تشغل مساحة مستطيلة الشكل يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب٨م ، وعرضها من الشمال إلى الجنوب٢,٤٠م(شكل١/D)، فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي جملوني الشكل زين باطنه بزخارف هندسية متنوعة نفذت بطريقة الحفر، ويعلو هذا السقف من الخارج حطات من القرميد(لوحة٣٢)، كما يتوصل إليها أيضًا، من خلال فتحة باب تتوسط جدارها الشمالي، يبلغ اتساعها١,٦٠م ، وارتفاعها نحو٣م، يغلق عليها باب خشبي من مصراعين(لوحة٣٢).

أما الحجرتان الثالثة والرابعة لجناح الراحة الجنوبي فتقعان إلى الغرب من الحجرة الكبرى الرئيسة السابق وصفها؛ إحداهما تلاصق جدارها الغربي مباشرة، ويتوصل إليها من خارج القصر؛ حيث يتوسط جدارها الجنوبي فتحة باب سبق وصفها عند وصف مداخل الواجهة الجنوبية للقصر(لوحة٢١)، أما الثانية فتتوسط جدارها الشمالي المطل على الرواق الذي يتقدم هذا الجناح، ويبلغ اتساعها١,٦٠م، وارتفاعها نحو٣م، يغلق عليها باب خشبي من مصراعين(لوحة٣٢)، وتشغل هذه الحجرة مساحة مستطيلة يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب٧م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب٣م(شكل١/D)، فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي جملوني الشكل زين باطنه بزخارف هندسية متنوعة نفذت بطريقة الحفر، غطي من الخارج بحطات من القرميد(لوحة٣٢).

ويلاصق الجدار الغربي للحجرة السابق وصفها الحجرة الرابعة التابعة لجناح الراحة الجنوبي، ويتوصل إليها من خلال فتحة باب بالطرف الشمالي الشرقي لجدارها الشرقي، ويبلغ اتساعها١,٦٠م، وارتفاعها نحو٣م(شكل١/D)، يغلق عليها باب خشبي من مصراعين(لوحة٣٢)، وتشغل هذه الحجرة مساحة مستطيلة يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب٨,٥٠م ، وعرضها من الشمال إلى الجنوب٤م(شكل١/D)، فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، ويغطيها سقف خشبي جملوني الشكل زين باطنه بزخارف هندسية متنوعة نفذت بطريقة الحفر، ويعلو هذا السقف من الخارج حطات من القرميد(لوحة٣٢).

الدراسة التحليلية:

وضح من الدراسة الوصفية لقصر المشور الزيانى أهمية التنقيبات الأثرية وأعمال الترميم التي أجريت على هذا القصر؛ حيث أمكن من خلالها، كما سبقت الإشارة، إعادته لحالته الأصلية– إلى حد كبير– بصورة كاملة، كإضافة مهمة إلى العمائر الزيانية بوجه خاص، وعمائر المغرب الأوسط بوجه عام في العصر

الإسلامي، وبخاصة المدنية منها، ولا سيما أن القصور التي شيدت بهذه البلاد قبل العصر الزيانى، وكذلك القصور الزيانية قد اختفت تمامًا– كما سبقت الإشارة– ولم يبق دليل عليها سوى الروايات التي تتضمنها المصادر التاريخية.

فقد ترتب على هذه الترميمات التي أجريت على قصر المشور، الحفاظ على بقاياه المعمارية والزخرفية، وإعادة تشكيلها واستكمالها دون حذف أو زيادة أو تبديل، وفقًا لدراسة متخصصة، وبنفس مواد وأساليب الإنشاء المستخدمة في بناء هذا القصر، كما لم يغفل القائمون على هذه الترميمات مقارنة بقايا هذا القصر عمارة وزخرفة بكثير من المنشآت الزيانية الباقية بمدينة تلمسان والمعاصرة لتاريخ إنشاء القصر[٧٩]، ولا سيما أن بعض هذه المنشآت شيدت على يد السلطان يغمراسن مؤسس هذا القصر(٦٣٣-٦٨١هـ/١٢٣٦-١٢٦٣م) كمئذنتي جامع أڤادير(الإدريسي) والجامع الكبير(المرابطى)[٨٠]، والبعض الآخر من هذه المنشآت شيد على يد أبنائه الذين أسهموا في بناء وزخرفة هذا القصر، كمسجد سيدي بلحسن الذي شيد في عهد أبي سعيد عثمان بن يغمراسن(٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)(لوحة٣٣)، ومسجد أولاد الإمام الذي شيده أبو حمو موسى الأول(٧١٠هـ/ ١٣١٠م)، ومسجد سيدي إبراهيم الذي شيده أبو حمو موسى الثاني (٧٦٥هـ/ ١٣٥٤م)[٨١]، ومئذنة جامع المشور جنوبي هذا القصر الذي شيده أبو حمو موسى الأول بداية القرن(٨هـ/١٤م)[٨٢](لوحة٣٤).

فضلاً عن بعض لوحات الفسيفساء الخزفية التي ترجع إلى المدرسة التاشفينية التي شيدها السلطان أبو تاشفين الأول بتلمسان(٧١٨-٧٣٧هـ/١٣١٧-١٣٣٧م)، وهدمتها سلطة الاحتلال الفرنسي عام(١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)[٨٣]، وهى محفوظة حاليًا، بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر العاصمة، وهذه المقارنة أسهمت– ولا شك– في دقة أعمال الترميم التي أجريت على هذا القصر؛ وهى تكمل مع البقايا المعمارية والزخرفية لقصر المشور صورة هذا القصر في عصر ازدهاره.

وعلى أية حالٍ، وضح من الدراسة الوصفية لقصر المشور الزيانى أنه يشغل مساحة مستطيلة الشكل، وزعت وحداته المعمارية في شكل

---

[٧٩] هذا وفقًا للرواية الشفهية التي ذكرها لي المهندس/ شيعلى عبد الصمد المشرف على مشروع ترميم قصر المشور، في مقابلة شخصية يوم ٢٠١١/١١/٥م، بمقر مكتب الدراسات الوطنية بتلمسان(Arcade Tlemcen).

[٨٠] دليلة مطماطى: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص ص١٠٠-١١٢.

[81] Marçais, W., et G., Les Monuments Arabes de Tlemcen pp. 170-171,185,302-303; Bourouiba, L'Art Religieux Musulman p. 171.

[٨٢] بورويبة: الطراز الموحدي ومشتقاته، ص٢٣٢؛ Bourouiba, L'Art Religieux Musulman, p.171

[٨٣] دليلة مطماطى: الزليج على العمائر الدينية والمدنية الزيانية، ص ص١٣٢– ١٣٨.

صفوف متقابلة ومتناظرة حول صحن مركزي، يعد بمنزلة المحور الذي التفت حوله كل وحدات القصر، والعنصر الرئيس في تزويد هذه الوحدات بالتهوية والإضاءة، من خلال انفتاح هذه الوحدات عليه، وانعدام وجود فتحات نافذة بجدرانها، باستثناء الطابق الأول لجناح الحريم بالجانب الغربي للقصر، الذي فتح بجداره الشرقي المطل على الصحن ست نوافذ(لوحة٢٤)، بينما فتح بواجهته الغربية المطلة على خارج القصر نافذتان فقط(لوحة١٩).

وقد وزعت هذه الوحدات على مساحة مستطيلة، يمتد ضلعها الأطول من الشرق إلى الغرب(شكل١)، وعلى هذا الضلع الطويل في الجانبين الشمالي والجنوبي للقصر وزعت الوحدات المعمارية المخصصة للسكن، وهي جناح الراحة الشمالي(شكل١/C)، وجناح الراحة الجنوبي(شكل١/D)، وهذا يعد التوجيه المفضل للمباني في مدينة كتلمسان، تقع في إقليم ذي مناخ معتدل حتى في فصل الصيف، ولا سيما أن جبال الأطلس الواقعة جنوب هذه المدينة تقيها من "رياح السموم" الآتية من الصحراء، بينما تهب عليها الرياح الشمالية الغربية بداية من شهر نوفمبر حاملة معها الرطوبة والبرد[٨٤]، ومن ثم فإن توجيه القصر طوليا من الشرق إلى الغرب، يساعد على تمتع هذه الوحدات السكنية الموزعة على الجانبين الشمالي والجنوبي للقصر بكمية كافية من أشعة الشمس والإضاءة والتهوية.

وتبدأ عناصر الاتصال بهذا القصر من خلال المداخل التي تربطها بالمساحات المحيطة بالقصر مباشرة دون وجود سلالم؛ نظرًا لأن أرضية هذا القصر بنفس مستوى أرضية المساحات المحيطة به، ويشتمل القصر على ستة مداخل – كما سبقت الإشارة- موزعة على: ثلاثة مداخل بالواجهة الغربية توصل إلى جناح الحريم مباشرة(الشكلان١/B،٢، لوحة١٩)، والثلاثة الأخرى على الواجهة الجنوبية؛ أحدها يفضي إلى إحدى الحجرات التابعة لجناح الراحة الجنوبي، والمدخلان الباقيان يوصلان إلى الرواق الذي يتقدم قاعة الاستقبال(شكل١)، بينما لا تشتمل الواجهتان الشرقية والشمالية على أية مداخل(شكل١)؛ حيث تقع الواجهتان الغربية والشرقية للقصر خلف مدخل المشور مباشرة المعروف بـ(باب التويتة)، الذي يوجد بالضلع الغربي لسور المشور(الخريطتان٢، ٣، لوحة٣)، أما الواجهة الشمالية للقصر فلا يفصلها عن السور الشمالي للمشور سوى بضعة أمتار قليلة(لوحة٣).

ويظهر التوجيه المعماري لهذه المداخل ارتباطها بالوحدات المخصصة للاستقبال بالقصر، متمثلة في قاعة الاستقبال بالجانب الشرقي للقصر، وكذلك جناح الحريم بجانبه الغربي، الذي كان يمثل- فيما يبدو- قاعة لاستقبال الحريم، ويبدو أن السبب في هذا التوجيه هو وصول زوار القصر إلى هاتين

[٨٤] شاوش: باقة السوسان في تاريخ بني زيان، ص٣٤.

القاعتين مباشرة بمجرد اجتياز هـذه المـداخل، دون المـرور علـى الوحـدات المعماريـة المخصصة للسكن بالجانبين الشمالي والجنـوبي للقصر(شكل١/D،C).

ويتوسط هذا الصـحن حـوض أو صـهريج متعامد الشكل على هيئة صليب غيـر متسـاو الأذرع (شكل١)، بكل جانب من جوانبه الأربعة، مساحة مستطيلة كانـت مزروعـة بالأزهـار والرياحين(اللوحتان٢٣، ٢٤)، وفقًـا للتصـميم الرباعي للحدائق المقامة حول بركة أو فسـقية مركزية[٨٥]؛ ذلك التصميم الذي شوهد من قبل في صحون القصور الإسلامية بالأنـدلس، كقصـر منتقوط (Monteagudo) الذي اكتشفت بقايـاه في سهل مرسية، وهـو يرجـع إلـى العصـر المرابطي[٨٦]، كما ظهر هذا التصميم في قصور بلاد المغرب، كما هو الحال في قصر المشـور موضوع البحث، واستمر ظهوره – وفقًا للنماذج الباقية- حتى القرنين(١٠-١١هـ/١٦-١٧م)، كما هو الحال في قصر البديع السـعدي، الـذي شرع في بنائه السلطان أحمد المنصور الـذهبي بمدينة مراكش عام(٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م)، واسـتمر العمـل بـه حتـى عـام(١٠١١هـ/ ١٦٠٢م)[٨٧](شكل٤).

وقد شغل هذا الحوض والحدائق أو المساحات الأربعة المزروعة التي على جوانبه كل مساحة الصحن، ومن ثم اقتصرت وظيفة هذا الصـحن على التهوية والإضاءة والإطلال علـى المـاء والخضرة، ولزيادة كفاءة هذا الصـحن- فيمـا يبدو- في تزويد وحدات القصر المختلفة بالتهوية اللازمة، جاء توجيهه مائلا للاتجـاه الشـمالي الغربي، وهو اتجاه حركة الرياح السائدة بمدينة تلمسان، وللوقاية من التيارات الهوائية البـاردة التي تحملها هذه الرياح في فصل الشـتاء، قـلَّ عدد النوافذ الخارجية بواجهات هـذا القصـر، وصـغرت أبعادهـا قياسًـا إلـى مسـاحة الجدران(لوحة١٩)، واعتمدت وحداته المعمارية المختلفة في تغذيتها بالضـوء والهـواء علـى

---

[٨٥] يعرف التصميم الرباعي للحدائق بـ(جهار باغ) الفارسية، و(جهار) بمعنى أربعة، و(باغ) بمعنى حديقة؛ أي الحدائق الأربعة التي تلتف حول بركة أو فسقية مركزية كما سبقت الإشارة، وقد انتشر هذا النوع من الحدائق في شرق وغرب العالم الإسلامي على حد سواء، للاستزادة حول هذا النوع من الحدائق انظر، إيما كلارك: فن الحدائق الإسلامية، ترجمة عمر سعيد الأيوبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، كلمة، أبو ظبي، ٢٠١١م، ص ص١٤، ٣٣- ٤٦.

[٨٦] توريس بالباس: الفن المرابطي والموحدي، ترجمة: د. سيد غازي، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م، ص ص ٢٩- ٣٠؛ عبد العزيز سالم: العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، ص ص ١٠١- ١٠٢؛ باسيليو بابون مالدونادو: العمارة الإسلامية في الأندلس- عمارة القصور، المجلد الثاني، القرن الثاني عشر، عصر المرابطين والموحدين، ترجمة على المنوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ص٢٠، ٢٢.

[٨٧] محمد أبو رحاب: قصر البديع السعدي بمدينة مراكش في ضوء المصادر والبقايا الأثرية، بحث نشر بمجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد الثاني والثلاثون، ديسمبر،٢٠١١م، ص ص٨٣١، ٨٥١- ٨٥٢.

الصحن، وعلى فتحات الأبواب والنوافذ الداخلية المطلة على هذا الصحن(اللوحات٢٤، ٢٥، ٣١، ٣٢).

ونظرًا لاقتصار وظيفة الصحن على التهوية والإضاءة، صار الرواق الذي يحيط بهذا الصحن من جهاته الأربعة العنصر الرئيس للاتصال والحركة بالقصر، ولكي تؤدي هذه الأروقة دورها كممرات بديلة؛ حرص المعمار على أن تكون متصلة لربط أجزاء القصر بعضها ببعض، والوصول من خلالها إلى أي وحدة من وحداته المعمارية(شكل١).

فضلاً عن ذلك، فإن هذا الرواق المغطى الذي يتقدم الوحدات المعمارية التي يتكون منها القصر، يمثل عنصر وقاية يحمي هذه الوحدات من العوامل الجوية المتمثلة في أشعة الشمس والمطر والتيارات الهوائية، ويمكن الانتقال من خلالها من مكان لآخر أثناء سقوط المطر، كما توفر هذه الأروقة نوعًا من الخصوصية لهذه الوحدات بفصلها عن الصحن، ويطل هذا الرواق بدوره على الصحن بسلسلة من العقود، تنعكس أشكالها – وبخاصة العقد الأوسط بكل واجهة من الواجهات الأربعة المطلة على الصحن–على ماء الحوض الذي يتوسط الصحن؛ لإضفاء مزيد من الجمال على الصحن، وبذلك تتحقق الراحة النفسية والبصرية لساكني القصر والمترددين عليه، من خلال تكوين جميل ومتوازن من العمارة والخضرة والماء(الشكلان١، ٣، اللوحتان٢٣، ٢٤).

ويكشف تخطيط هذا القصر عن تنوع عناصر المنفعة، والتي تتمثل في وحدات القصر التي تؤدي وظائف مختلفة ترتبط ارتباطًا مباشرًا بحياة ساكنيه، كقاعة الاستقبال(شكل١/A)، وجناح الحريم(شكل١/B)، وجناح الإقامة الشمالي(شكل١/C)، وجناح الإقامة الجنوبي(شكل١/D)، والحمام، فضلاً عن الصحن والأروقة المحيطة به التي يتوصل منها إلى وحدات القصر المختلفة(شكل١)، كما يكشف تخطيط كل من قاعة الاستقبال بالجانب الشرقي للقصر(شكل١/A)، وقاعة أو جناح الحريم المقابلة لها بالجانب الغربي للقصر(شكل١/B)، الذي اعتمد على التقسيم الثلاثي من خلال بائكتين قسمت كل قاعة منهما إلى ثلاثة أقسام أوسطها أكثر اتساعًا من القسمين الجانبيين، أثر التسقيف والتغطية على تخطيط هاتين القاعتين، وذلك لتصغير بحر أو مساحة السقف الذي يغطي المساحة بين هذه البوائك.

نظرًا لأن هذه الأسقف صنعت من الخشب، وهي مادة ضعيفة – نسبيًا– ولا تستمر على حالتها لمدة طويلة، وتحتاج إلى ترميم وصيانة في فترات متقاربة، فكان لابد من تقسيم الأسقف الطويلة إلى أقسام أو أجزاء ليسهل صيانتها وتجديدها، لذلك جاء تخطيط هاتين القاعتين اللتين تميزتا باتساع مساحاتهما– حيث تشغل قاعة الاستقبال مساحة كلية بلغت٩٠م٢، بينما بلغت مساحة جناح الحريم٧٢,٥٠م٢– يتكون من ثلاثة أقسام بواسطة بائكتين؛ تشتمل كل بائكة منهما على دعامتين تحمل ثلاثة عقود؛ لتزيد

من الفراغ الداخلي للمبنى، ويرتكز على كل قسم من أقسام القاعة جزء من السقف، وبهذا الفصل الإنشائي تزيد متانة السقف من جهة، وتتم عملية الترميم والتجديد في أي جزء من هـذا السـقف دون أن يؤثر على الأجزاء المجاورة من جهـة أخرى، وقد ظهر هذا التقسيم الثلاثي للقاعـات ببعض قاعات القصور الأندلسية، كقاعـة بنـي سراج، وقاعة الأختين–على سبيل المثال– بقصر الحمراء بغرناطة(شكل٥).

وعلى أية حال، يظهر تخطيط قصر المشـور الزياني، وزخارفه المتنوعة المنفذة على الزليج والجص والخشب تأثره بالطابع الأندلسي، وذلك انعكاسٌ للعلاقات الوطيدة التي كانت تربط بـين الزيانيين وبني الأحمر في غرناطة، فضلاً عـن استعانة سلاطين بني زيان–كما سبقت الإشارة– باليد الخبيرة والصناع المتخصصين في مختلف شئون البناء من الأندلس، وبخاصة في عهد كل من السلطان أبو حمو الأول وابنه تاشفين، حيث ذكر ابن خلدون:"واستدعى لها الصناع والفعلـة من الأندلس لحضارتها وبداوة دولـتهم يومئـذ بتلمسان، فبعث إليهما السلطان أبو الوليد صاحب الأندلس بالمهرة والحذّاق من أهل صناعة البناء بالأندلس، فاستجادوا لهـم القصـور والمنـازل والبساتين، بما أعيا على الناس بعدهم أن يـأتوا بمثله"[٨٨].

بالإضافة إلى أن تلمسان مثلت–كما سـبقت الإشارة– محطة اسـتقرار مهمـة لمهـاجرى الأندلس، بعد تدفق هجرات الأندلسيين– الـذين كان من بيـنهم كثيـر مـن أربـاب الحـرف والصناعات– إلى بلاد المغرب، على إثر تساقط المدن الأندلسية؛ نتيجة للتعاظم المستمر للقـوات المسيحية، وتراجع القوات الأندلسية أمامها، ولم يتبقَ في النهاية إلا غرناطة[٨٩].

ويعد هذا التخطيط الذي اتبعه قصر المشور موضوع البحث، من أقدم– في ضوء النمـاذج الباقية– أنماط تخطيطـات القصـور بـالغرب الإسلامي؛ إذ تبين من خـلال أطـلال قصـور الخلافة الأموية بالأندلس، ومـا كشـفت عنـه الحفائر، وبخاصة في مدينة الزهراء أن تخطيط قصورها التي شيدها كل من الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٢٥ – ٣٥٠هـ/ ٩٣٧– ٩٦١م)، وابنه الحكـم المستنصـر(٣٥٠– ٣٦٦هـ/ ٩٦١– ٩٧٦م)، ينقسم إلى نمطين رئيسين:

أولهما: القصر الذي يقـوم حـول فـراغ مركزي هو الصحن، وتتـوزع حولـه جميـع الوحدات المعمارية الأخرى[٩٠]، والآخر: القصر

---

[٨٨] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص١٩٠.

[٨٩] محمد رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦– ١٧م، مطبعة أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩١م، ص ٤٠؛ Maslow, B., Les Mosquées de Fès et du Nord du Maroc, Les Éditions d'Art et d'Histoire, Paris, 1934, pp. XV- XVI.

[٩٠] عبد العزيز سالم: العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، بحث نشر في مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الأول، أبريل، مايو، يونيو، وزارة الإعلام – الكويت، ١٩٧٧م، ، ص ٩٦؛ ولنفس المؤلف: المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦م، ، ص ٥٧.

الذي يتكون تخطيطه من بلاطات متوازية تفصل بينها أعمدة تحمل سلسلة من العقود، كما هو الحال في تخطيط أروقة المساجد بالأندلس[٩١].

كذلك كشفت حفائر الزهراء عن قصر من قصور الحكم المستنصر، يتضمن تخطيطه مجلسًا أو قاعةً مستطيلةً يتقدمها برطال[٩٢]، أو سقيفة تطل ببائكة مكونة من خمسة عقود على فناء يشغل مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها٦,٩٠م، ومنذ ذلك الحين أصبح نمط البرطال أو البرطل الذي يتقدم المجلس أو القاعة تقليدًا متبعًا في بناء القصور حتى نهاية العصر الإسلامي، ولاسيما إذا كان البرطل يشرف على حوض ماء أو بركة تتيح لعقوده أن تنعكس أشكالها على صفحة مياه هذه البركة؛ حيث نراها في عصر ملوك الطوائف في بهو الجص بقصر إشبيلية في عصر بني عباد، ثم أصبحت تقليدًا متبعًا في قصور الحمراء بغرناطة[٩٣]، كذلك نشاهد هذه الظاهرة في قصر المشور الزياني موضوع البحث؛ حيث يتقدم كل جناح من الأجنحة الأربعة التي يتكون منها القصر رواق يطل بدوره على حوض الماء الذي يتوسط الصحن بسلسلة من العقود، يتفاوت عددها وفقًا لطول الواجهة التي يطل بها هذا الجناح على الصحن(الشكلان١، ٣، اللوحتان٢٣، ٢٤)، وشوهد أيضًا في قصر البديع السعدي بمراكش(شكل٤).

وفي عصر ملوك الطوائف بالأندلس بدأت تنتشر ظاهرة البركة أو الصهريج الكبير الذي يتوسط صحون القصور، كما هو الحال في قصر طليطلة الذي شيده المأمون بن ذي النون عام (٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م)، والذي وضع في وسط هذه البركة قبة زجاج ملون منقوش بالذهب[٩٤].

وقد شهدت قصور المرابطين والموحدين تطورًا واضحًا في تخطيط صحون القصور، ويظهر ذلك في قصر منتقوط الذي اكتشفت بقاياه في سهل مرسية، وهو يرجع إلى العصر المرابطي كما سبقت الإشارة، ويتوسط هذا القصر صحن مستطيل الشكل يطل على ضلعيه

---

(٩١) عبد العزيز سالم: العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، ص ٩٧؛ ولنفس المؤلف: المساجد والقصور في الأندلس، ص ٥٧؛ باسيليو بابون مالدونادو: العمارة الإسلامية في الأندلس- عمارة القصور، المجلد الأول، القرن العاشر والحادي عشر، عصر الخلافة وعصر ملوك الطوائف، ترجمة على المنوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٥٧.

(٩٢) البرطال أو البرطل في اصطلاح المغاربة والأندلسيين عبارة عن رواق مكون من بائكة أو أكثر ذات عقد واحد أو سلسلة من العقود، يتقدم أو يبرز عن الدار، ويتخذ مكانًا للجلوس، وتناول الطعام وما شابه ذلك. انظر، الفشتالي: مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا، مختصر الجزء الثاني، تحقيق: عبد الله كنون، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٦٤م، ج٢، ص ١٦٩.

(٩٣) عبد العزيز سالم: العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، ص ص ٩٨- ١٠٠.

(٩٤) عبد العزيز سالم: العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، ص ١٠٠؛ مالدونادو: العمارة الإسلامية في الأندلس، المجلد الأول، ص٢٦٩.

الصغيرين جوسقان مربعان بـــارزان، يمهـــدان لجوسقي فناء الأسود بقصر الحمراء بغرناطـــة، ويتعامد ممران يؤلفان محوري البناء فيما بينهما على شكل "صليب"، وتمتلئ المستطيلات الأربعة الناشئة من هـــذا التعامـــد بأشـــجار البرتقـــال والليمون[٩٥]، كما هو الحال في تخطيط صـــحن قصـــر المشـــور موضـــوع البحث(شـــكل١، اللوحتان٢٣، ٢٤).

وفي عصر الموحدين ينتشر نمـــط البراطيـــل المطلة على الصحون التـــي تتوســـطها بـــرك، ويتمثل ذلك في برطال يطل على بهو الجـــص بقصر إشبيلية، وقد تطور هـــذا التخطـــيط فـــي عصر بني الأحمر بغرناطة، وتمثل مجموعـــة قصور الحمراء بقاعاتها المتعـــددة الميـــل إلـــى الاستكثار من البرك التي تطل عليهـــا براطيـــل وسقائف، وانتظمت على جانبي البرك أشـــجار الريحان[٩٦]، كما هو الحال في قصـــر المشـــور الزياني(شكل١، لوحة٢٣).

ونخلص مما سبق، إلـــى أن قصـــر المشـــور الزيانى بمدينة تلمسان كان يســـتحق أن يعنـــى ببقاياه عناية كبيرة، وجديرًا بالترميم والتجديـــد، لما له من قيمة أثرية كبيرة، بوصفه أقدم نماذج القصور الباقية بالمغرب الأوسط؛ نظرًا لاختفاء القصور التي شيدت بهذه الـــبلاد قبـــل العصـــر الزيانى، كما سبقت الإشارة.

ويمكن القول أن ظهور الطابع الأندلسي بقوة إلى جانب التقاليد المغربية المحلية في تخطيط وزخرفة هذا القصر، يرجع إلى اشتراك عدد من المعماريين والصناع الأندلسيين في بنائه وزخرفته؛ حيث حرص سلاطين بني زيان على استقدام عددٍ من الصناع من غرناطة، وبخاصة في ميدان البناء وصناعة الخزف؛ للإفادة منهم– كما سبقت الإشارة– في مشروعاتهم العمرانية والمعمارية[٩٧]، فضلاً عن تواصل المد الحضاري الأندلسي في العصر الزيانى، بفضل استمرار هجرة عدد كبير من الأندلسيين من مختلف الفئات إلى المغرب الأوسط– وكذلك المغربين الأقصى والأدنى–، ناشرين التراث الأندلسي في هذه البلاد؛ مما كان له أكبر الأثر في نقل هذا التراث إلى بلاد المغرب من جهة، وتكوين تراث أندلسي مغربي واحد في أقطارها الثلاثة، كان بمثابة عامل تقريب بينها وحد تصوراتها وأذواقها واهتماماتها، في ميادين الفكر والثقافة إلى جانب العمارة والفنون[٩٨]

---

[٩٥] توريس بالباس: الفن المرابطي والموحدي، ص ص ٢٩– ٣٠؛ عبد العزيز سالم: العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، ص ص ١٠١– ١٠٢؛ مالدونادو: العمارة الإسلامية في الأندلس، المجلد الثاني، ص ص٢٠، ٢٢.

[٩٦] عبد العزيز سالم: العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، ص ص ١٠٢– ١٠٣.

[٩٧] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـــ٧ـــ، ص١٩٠.

[٩٨] محمد رزوق: التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي (تأصيل تاريخي)، بحث نشر في كتاب دراسات في تاريخ المغرب، مطبعة أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩١م، ص ٧٢.

(خريطة١) مدينة تلمسان(أقادير و تاكرارت)، بتصرف عن
Marçais, W., et G., Les Monuments Arabes de Tlemcen,Fig.13.

(خريطة ٢) مدينة تلمسان في العصر الزيانى بتصرف عن:
شريفة طيان: نحاسيات تلمسان في العهد العثماني، شكل١، ص١٠.

(خريطة ٣) العمائر الباقية بالمشور الزيانى
عن:Arcade Tlemcen

(شكل١) مسقط أفقي لقصر المشور الزيانى بتلمسان
بتصرف عن: Arcade Tlemcen

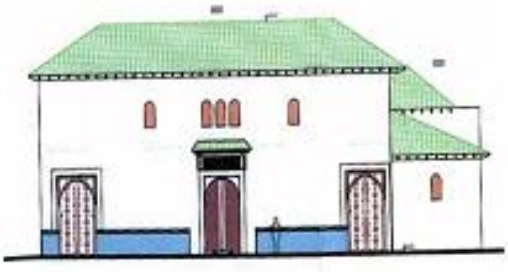

(شكل٢) الواجهة الغربية لقصر المشور الزيانى
عن: Arcade Tlemcen

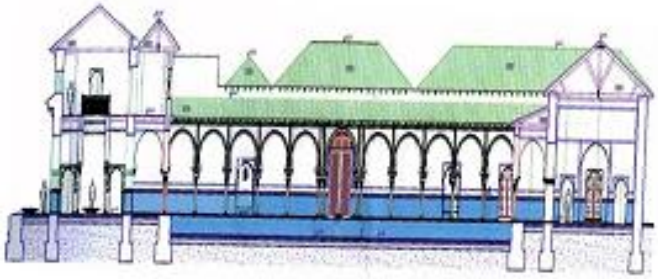

(شكل٣) قطاع رأسيCC بقصر المشور الزيانى
عن: Arcade Tlemcen

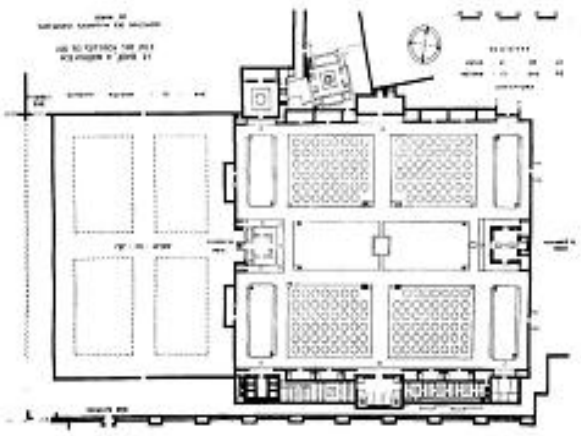

(شكل٤) مسقط أفقي لقصر البديع السعدي بمراكش
عن: مفتشية المباني التاريخية بمراكش

(شكل٥) مسقط أفقي لقصر الحمراء بغرناطة، عن:
Marçais, G., L'Architecture Musulmane,p303,

(لوحة١) سور المشور الزيانى من الخارج
تصوير الباحث

(لوحة٢) سور المشور الزيانى من الخارج
تصوير الباحث

(لوحة٣) سور المشور من الداخل بالجهة الشمالية المجاورة للقصر
تصوير الباحث

(لوحة٤) سور المشور الزيانى من الداخل
تصوير الباحث

(لوحة٥) الباب الخارجي للمشور – باب التويتة
تصوير الباحث

(لوحة٦) تفصيل لباب التويتة
تصوير الباحث

(لوحة٧) بقايا قصر المشور قبل الترميم
عن: Arcade Tlemcen

(لوحة٨) أعمال الحفائر بقصر المشور
عن: Arcade Tlemcen

(لوحة٩) أعمال الحفائر بقصر المشور
عن:Arcade Tlemcen

(لوحة١٠) أعمال الحفائر بقصر المشور
عن: Arcade Tlemcen

(لوحة١١) أعمال الحفائر بقصر المشور
عن:Arcade Tlemcen

(لوحة١٢) أعمال الحفائر بقصر المشور
عن: Arcade Tlemcen

(لوحة١٣) بقايا الأسقف الخشبية بقصر المشور
عن: Arcade Tlemcen

(لوحة١٤) أعمال الترميم بقصر المشور
عن: Arcade Tlemcen

(لوحة١٥) تحديد بقايا الزليج الأصلية بقصر المشور
تصوير الباحث

(لوحة١٦) تحديد بقايا الزليج الأصلية بقصر المشور
تصوير الباحث

(لوحة١٧) بقايا التكسيات الجصية بأحد بواطن العقود بقصر المشور– تصوير الباحث

(لوحة١٨) بقايا التكسيات الجصية بقصر المشور تصوير الباحث

(لوحة١٩) الواجهة الغربية لقصر المشور تصوير الباحث

(لوحة٢٠) المدخل الأوسط بالواجهة الغربية لقصر المشور تصوير الباحث

(لوحة٢١) قطاع من الواجهة الجنوبية لقصر المشور تصوير الباحث

(لوحة٢٢) ملحقات مجاورة للقطاع الجنوبي الشرقي للواجهة الجنوبية لقصر المشور– تصوير الباحث

(لوحة٢٣) الصحن الذي يتوسط قصر المشور
تصوير الباحث

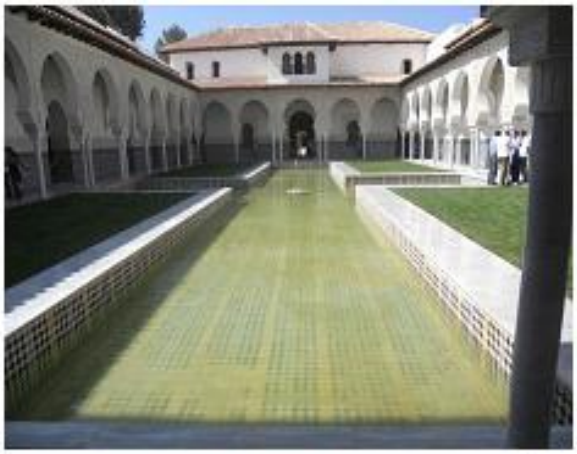

(لوحة٢٤) صحن القصر والصهريج الذي يتوسطه
تصوير الباحث

(لوحة٢٥) الواجهة الغربية لقاعة الاستقبال
تصوير الباحث

(لوحة٢٦) قاعة الاستقبال من الداخل
تصوير الباحث

(لوحة٢٧) جناح الحريم من الداخل
تصوير الباحث

(لوحة٢٨) الحجرة الوسطى بجناح الحريم
تصوير الباحث

(لوحة٢٩) القسم الشمالي المطل على الحجرة الوسطى لجناح الحريم- تصوير الباحث

(لوحة٣٠) القسم الجنوبي المطل على الحجرة الوسطى لجناح الحريم- تصوير الباحث

(لوحة٣١) الواجهة الجنوبية لجناح الراحة الشمالي
تصوير الباحث

(لوحة٣٢) الواجهة الشمالية لجناح الراحة الجنوبي
تصوير الباحث

(لوحة٣٣) مسجد سيدي بلحسن بتلمسان
تصوير الباحث

(لوحة٣٤) مئذنة جامع المشور بتلمسان
تصوير الباحث